كي تتمكن من زيادة قدرتك على التفكير الإبداعي، كن مستعداً في جميع الأوقات للقيام بما يلي:

- ☑ تخيل رؤية الأشياء بطريقة مختلفة عن الآخرين.
- ☑ تحدي الأفكار والمسلّمات.
- ☑ توسيع الآفاق والاحتمالات.
- ☑ مواجهة المشاكل والتصدي لها بطريقة خلاقة.

موقف من الحياة

يحلم أحمد بأن يصبح طبيباً بيطرياً بسبب محبته الكبيرة للحيوانات لكنه أصبح يواجه عقبة أثرت كثيرًا على قراره. لقد تم رفض التحاقه بكلية البيطرة فشعر بالخذلان واليأس وأخذ يفكر بأن حياته دمرت تماماً. لم يكن أحمد يفكّر إلاّ باحتمالين فقط. إما أن يكون طبيباً بيطرياً أو لا يكون شيئاً.

علم أحد أصدقاءه بالأمر، وعندما التقاه أخذ بمواساته ثم عرض عليه أن يفكر بالوضع الجديد من زاوية أخرى. لقد طلب منه التفكير بطريقة إبداعية من خلال البحث عن المهن التي يمكنه من خلالها الإبقاء على شغفه بالحيوانات، فتبين له وجود الكثير من الخيارات التي ستمنحه فرصة لتحقيق ذلك.

لقد أدرك أحمد أن بإمكانه مثلاً أن يفتتح محلاً لبيع الحيوانات الأليفة، أو أن يصبح مدرباً للحيوانات. وعلم أيضاً أن بإمكانه أن يصبح مصمماً لحدائق الحيوانات، أو مصورًا للحياة البرية أيضاً.

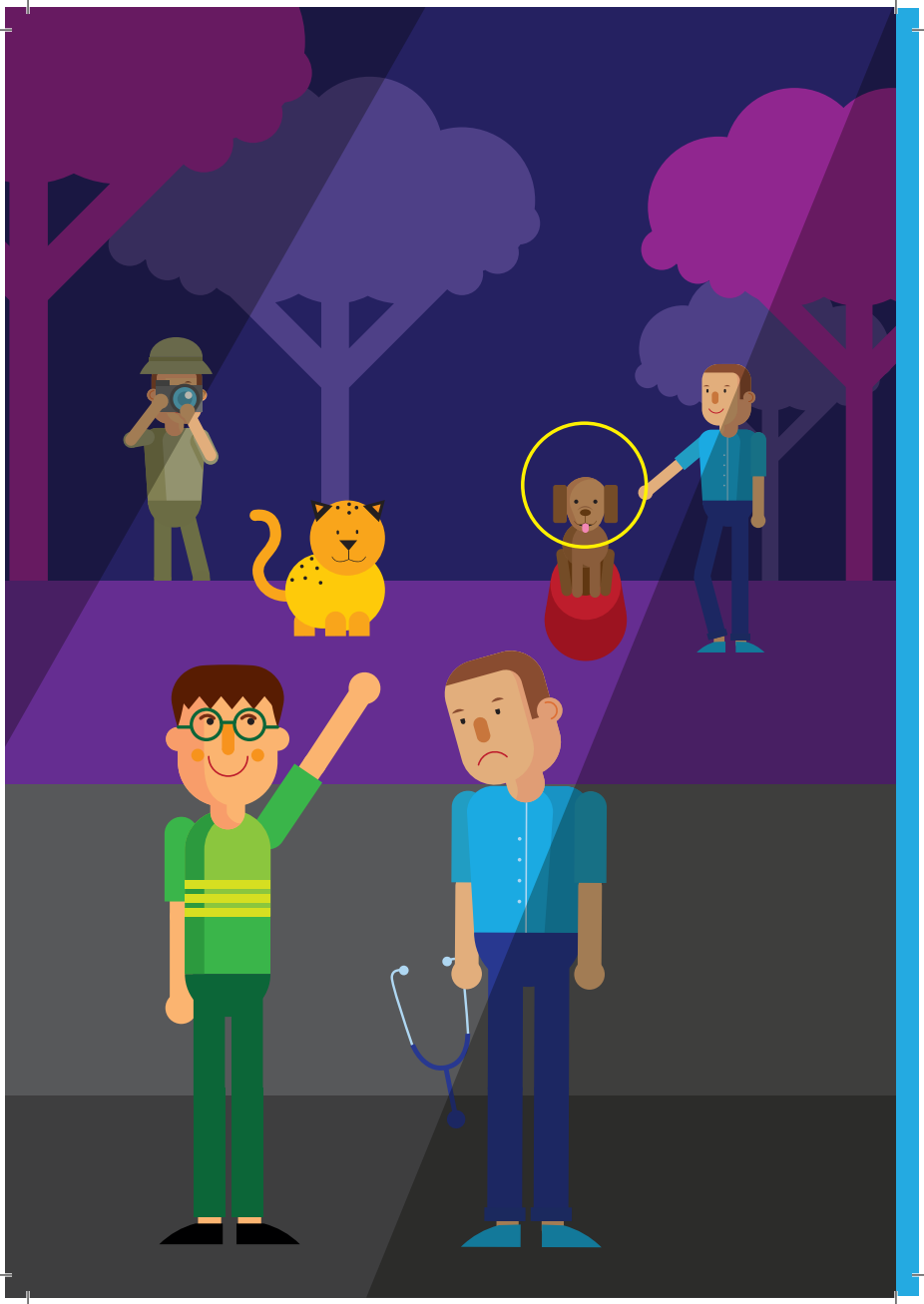

كيف أكتسب القدرة على التعامل مع الموقف الحياتي؟

إذا تعرضت لما يشابه المأزق الذي اعتقد أحمد بأنه يواجهه، عليك أنت أيضاً ألاّ تقيّد تفكيرك به، بل أن تبتعد عن المألوف لتصبح مبدعاً.
لتحقيق ذلك، تخيّل أنك تتواجد داخل صندوق يتكون من ٦ جوانب. لإيجاد الحلول الإبداعية عليك أن تفكّك الجوانب الستة للصندوق، وأن تتخطى الحدود التي تعيق انطلاقتك، كما يلي:

- ابتعد عن الإستنتاجات أو الفرضيات المتسرعة. تخيّل مثلاً أن يقول بيل غيتس أن ٦٤٠ كيلوبايت هي فقط ما يكفي جميع مستخدمي الإنترنت، أو أن تقول أنت أن موقع الطبيب هو الأهم في المجتمع.
- أرفض القبول دائماً بالوضع الراهن ولا تخف من التغيير. إنه ما يعيق انتقالك إلى ما هو أبعد من ذلك. لا تفكّر مثلاً في أنك لا تستطيع مخالفة رغبة الأهل في اختيار دراستك.
- لا تفرط في العقلانية واستخدام منطق الخط المستقيم، ولا تلجأ للتقييم السابق لأوانه. لا تقل بأن معدلك لن يسمح لك بدراسة الطب البيطري بل فكّر بالبدائل المتاحة أمامك.

- تجاوز الرؤية الضيقة التي تعيق رؤية العلاقات الجديدة. إذا كانت دراستك للطب البيطري دافعها اهتمامك بالحيوانات، فما هي التخصصات الأخرى التي تلبي هذا الإهتمام؟
- لا تقبل ما يبدو لأول وهلة أنه الحلّ المثالي. إبحث عن ما يحدث فرقاً لتتمكن من إحراز التقدم.
- تفادى الجمود والخمول والالتزام بموقع منفذ الأوامر وأشعر بالدافع بداخلك. عليك أن تتصرف كما لو كان ما ستقوم به سيحدث فارقاً.

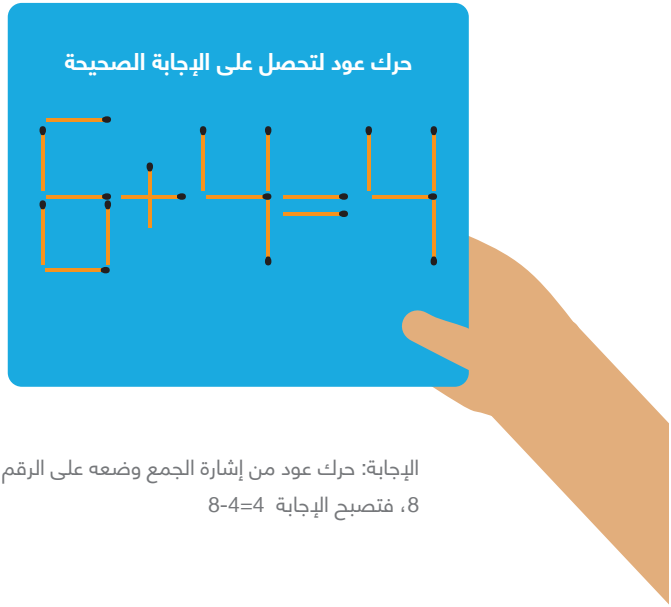

الإجابة: حرك عود من إشارة الجمع وضعه على الرقم 6 ليصبح 8، فتصبح الإجابة 4=4-8

كيف أساعد الآخرين على اكتساب المهارة؟

إلى أين يتجه الباص؟

هذه 5 تمارين لتوضيح مفهوم التفكير الإبداعي وإعطاء الفرصة للمشاركين بأن يعبروا عن أفكارهم، أياً كانت، وحثهم على «التفكير خارج إطار المألوف» وإعادة الاعتبار لأنفسهم كمبدعين من خلال التفكير والمرح.

- يرسم الميسّر باصاً دون إظهار المقدمة ويسأل عن اتجاه الباص ولماذا؟

إنه إلى يسار المشاهد لأن الباب من الخلف.

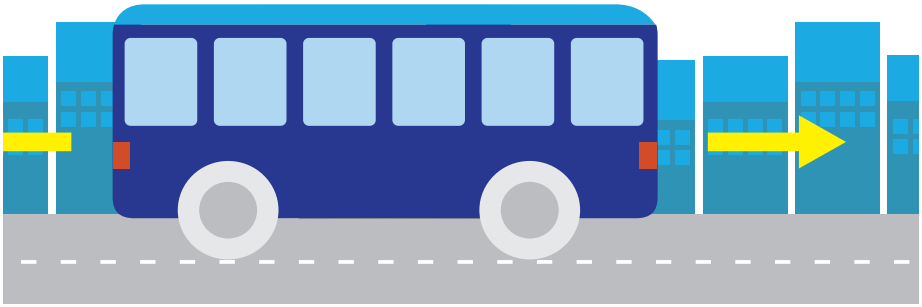

لعب أدوار- طالب التوجيهي والطب البيطري

- يقوم إثنان من المشاركين بتمثيل مشهد ويأخذ أحدهم شخصية طالب التوجيهي الذي لم يحصل على معدل كافٍ ليدرس طب البيطرة (استخدم نص دراسة الحالة أعلاه).
- يناقش حاله مع صديقه الذي يفكر بإبداع ويفتح له آفاقاً للمستقبل كان يجدها مظلمة، ويقتنع أحمد بمهنة مدرب حيوانات.
- يغلق المشاركون أعينهم ليذهبوا في رحلة خيالية. يتخيلون حياة أحمد ثم يخبر كل منها ماذا رأى.

يكتب الميسّر: الاكتشاف هو أن تنظر إلى شيء ينظر إليه الجميع وتراه مختلفاً.

اختبار مفهوم التفكير الإبداعي

- يقف المشاركون في دائرة وأحدهم في الوسط، يومي بحركة تدل أنه يفرشي أسنانه مثلاً.
- يسأله مشارك آخر: ماذا تفعل؟ فيجيب بشيء مختلف عما كان يوميء به (مثلاً: أمشي على القمر).
- يذهب المشارك الذي سأل إلى الوسط ويبدأ بالإيماء بالحركة التي قالها من سبقه (فيمشي على القمر).
- تكرر الخطوات حتى يأخذ كل مشارك دوره في الوسط.

يسرد الميسّر مقدمة في التفكير الإبداعي، موضحاً أن الغرض من الجلسة هو فهم التفكير الإبداعي وممارسته بالتمرينات والألعاب، ثم يسأل ماذا نعني بالتفكير الإبداعي؟ هل تستطيع إعطاءنا بعض الأمثلة؟

قابلية الإبداع المتواصل

- يفرّغ الميسّر أحد جدران القاعة أو خارجها حيث تعلق أوراق بيضاء، ويسمى الحائط «حائط الإبداع» ليكتب عليه المشاركون أفكارهم. يبقى حائط الإبداع على مدار ورشة العمل، ليتمكن المشاركون من عرض أفكارهم.
- لتحفيز القابلية للتفكير الإبداعي، يطلب الميسّر من المشاركين إعطاء ٥ أفكار جديدة للجلسة القادمة وكتابتها على الأوراق البيضاء. ويطرح الميسّر كل يوم في الورشة موضوعاً يتطلب من المشاركين التفكير بإبداعية، كما يترك للمشاركين مجالاً لاقتراح مواضيع للتفكير.
- ثم يطلب الميسّر منهم تأليف أقصر جملة ممكنة من ٥ كلمات لا تترابط منطقياً، مثل: رصين، بنزين، دودة، حقيبة يد، طبيب.

ستجد أنك لن تستطيع إيقاف تدفق الأفكار من المشاركين، وهذه بعضها:

- كان للطبيب مريضاً رصيناً، ابتلع دودة مغطاة بالبنزين داخل حقيبة.
- في الطريق إلى الطبيب الرصين، نفذ البنزين من سيارة سمر ووجدت دودة فوضعتها في حقيبتها.
- توقف الطبيب الرصين للتزود بالبنزين فوجد دودة ووضعها في حقيبة.
- لتحويل التركيز إلى مسار الإبداع، يبني الميسّر على الجواب الأخير ويطرح السؤال: «لماذا قد يضع الطبيب الرصين دودة في حقيبة يد زوجته؟».
- يستعرض المشاركون في نهاية الورشة «حائط الإبداع» ويقترح كل منهم فكرة لفتت نظره.

من أبدع الإجابات على هذا السؤال: «بعد أن وجد الطبيب نفسه رصيناً جداً، رأى أن العلاج الوحيد هو فعل شيء مجنون، مثل وضع دودة في حقيبة يد زوجته».

سلوك الإبداع - أنت في الصندوق، كيف تخرج منه؟

كما ذكرنا، نحن بحاجة إلى تجنب البقاء داخل الصندوق المغلق لننطلق بالتفكير الإبداعي، ولذلك فإن أول ما علينا القيام به هو تجاوز السلوكيات والمواقف السلبية التي نواجهها والتي تمنع التفكير الإيجابي.

يطرح الميسّر سؤال: هل يمكنكم تمييز «معوقات الإبداع» لديكم أو لدى بعض المحيطين بكم؟

إننا بحاجة لأن ندرك هذه المواقف حتى نتخطاها، ونحتاج أيضاً إلى تعزيز المواقف الإيجابية للخروج من الغرف المغلقة لنجعل من الأفق مدى لنا.

معلومات إضافية

الإبداع هو القدرة على الابتكار وتوليد أفكار جديدة، أو إعادة تطبيق الأفكار الموجودة بطريقة مختلفة. عند مشاهدة الأطفال يلعبون، نلاحظ أن الجميع يمتلك القدرة على الإبداع، فالإبداع بدايةً موقف لتقبل التغيير، والاستعداد للّعب بالأفكار والاحتمالات، والمرونة في التوجهات والقدرة على الاستمتاع بالموجود أثناء العمل على تحسينه، وتجاوز ضغط المجتمع للاكتفاء والقبول بالموجود. وهو مسار من العمل الجاد والمستمر للتحسين التدريجي للأفكار والحلول، يستمر فيه المبدع ما لم يتم نشر إبداعه للفائدة العامة.

محفزات الإبداع

١. الفضول

الذي يدفع المبدع لفهم الأشياء دونما حاجة لتبرير فضوله، فإذا سألته «لماذا تريد أن تعرف ذلك؟» كان جوابه «لأنني لا أعرفه»، فالمعرفة ممتعة وهي غالباً مفيدة بطرق غير متوقعة.

٢. التحدي

إذ يحب المبدعون استكشاف وتحدي الفرضيات والمقترحات والمعتقدات. وبتحدي بعض المسلمات تتطور الأفكار والحلول والتوجهات الجديدة.

٣. الاعتقاد بوجود حل لمعظم المشاكل

فتجد لدى المبدع قناعة أنه يمكن دائماً فعل شيء للتعامل مع أي مشكلة من خلال توظيف الوقت والجهد لذلك.

٤. القدرة على تأجيل الحكم

العديد من الأفكار الجديدة تبدو غريبة وحتى مثيرة للاشمئزاز لأنها جديدة وغير مألوفة. لكنها وعندما تجلو وتتبدى الحقائق الجديدة، تصبح هذه الأفكار واضحة القيمة والأهمية. وحتى ذلك الحين، تواجه بالرفض وتتطلب مثابرة أصحابها على حمايتها وتغذيتها.

٥. رؤية الجيد متضمناً في السيء

إذ يبحث المبدع عن الإيجابي في أضعف الحلول التي يتوصل إليها.

أما معيقات الإبداع، فهي:

١. رد الفعل على المشكلة

غالباً ما يكون أكثر إعاقة من المشكلة نفسها. تتجلى كل مشكلة عن فرصة، إذا استطعت:

أ. فهم الفرق بين ما لديك وما تريد، أو

ب. الإيمان بأن هناك واقعاً أفضل من الوضع الحالي، أو

ج. اعتبارها فرصة لعمل إيجابي.

فالسعي لمواجهة المشاكل بقوة ينمي الثقة، ويزيد السعادة، ويعطيك إحساسا بالسيطرة على حياتك.

٢. لا يمكن القيام بذلك

إنه موقف الإنهزام قبل المعركة وإعطاء المشكلة أهمية أكبر من حجمها الفعلي. قد يكون الإنهزام مريحاً، ولكن ما كان لنا أن نخترع الطائرة ولا أن نجد علاجات للأمراض ولا أن نغزو الفضاء، لو اعتمدنا هذا الموقف. كل ما في الأمر هو أن «المستحيل» يستهلك وقتا وجهداً أكثر.

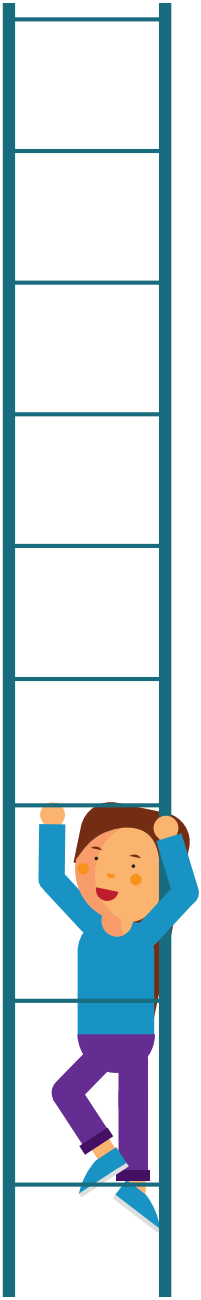

٣. لا أستطيع أن أفعل ذلك

بعض الناس يعتقدون أن الحل لدى غيرهم من الخبراء، فهم ليسوا بالكفاية المطلوبة. لكنهم يسهون عن حقيقة أن مخترعي الطائرة، الأخوين «رايت» لم يكونا مهندسي طيران، بل كانا مصلحي دراجات هوائية، وأن مخترع مطفأة النار كان قائد ميليشيا.

إن الذهنية الإيجابية والدافعية، أي الاستعداد لتوظيف الجهد، أكثر أهمية من أجهزة المختبر. وتذكر أنه حتى لو كنت لا تتمكن من القضاء على المشكلة تماماً، إلا أنه يمكنك دائماً القيام بشيء ما لتحسين الوضع.

٤. لست مبدعاً

أنظر إلى الأطفال الصغار يلعبون وستعرف أن معظم الناس يتحلون بالإبداع الذي يلجم مع الزمن من خلال التعليم التوجيهي التلقيني. عليك أن تسمح لنفسك باستعادة بعض منه، لتدهش نفسك.

٥. حركات صبيانية

نجهد أنفسنا للالتزام بدور الناضج المحترم فنسخر من الإبداع للجلسة الذي يتميز به الأصغر سناً. لكن إذا كنت تحل مشكلة تنقذ مستقبلك أو تمنع صديقاً من الانتحار، فلن يهمك ما إذا كان الناس يجدون طريقتك في الحل «صبيانية».

٦. نظرة الناس لي

إنها الضغوط الاجتماعية القوية التي تدفعنا للانصياع للمتعارف عليه بدل الإبداع.